

ومحاولتهم للثورة وانهارت المقاومة امام الضغط والارهاب ، كل هذه الاشياء اخذت حقها كاملا في رواية اندريتش ، ولست ادري كيف استطاع اندريتش ان يحصل على معلوماته الاولية عن تلك العصور المظلمة . هذه المعلومات التي ساعدت موهبته الفذة على بناء الرواية ولكننا نجد في الرواية اجواء حية نحس ونحن نقرأها اننا نعيش فيها حياة كاملة تستولي علينا ولا نستطيع ان نبتعد عنها . اننا رغم عدم المعرفة بالوسائل التي اعتمد عليها اندريتش في الحصول على مادته الاولية لا نشك في ان هذه الرواية مبنية على معرفة غير عادية بالواقع التاريخي . ان هذه المادة الحية في الرواية لا يمكن ان تولد هكذا بدون مادة خام استطاع اندريتش العظيم ان يجمعها قبل ان يبدأ الكتابة .

فماذا فعل ادينا الشاب عبد الرحمن فهمي قبل ان يبدأ في كتابة روايته .. خاصة وامامه هذه الصعوبات العديدة هذا هو السؤال الذي وجهته الى عبد الرحمن فهمي وطلبت منه الاجابة عليه .

لقد ذهب الى مكتبات القاهرة ليعرف ماذا كتبه المؤرخون عن قناة السويس ، واعد قائمة بهذه الكتب وظل يقرأ فيها واحداً بعد الآخر حتى استطاع ان يكون صورة عامة عن قناة السويس . لقد خرج بانطباع رئيسي هو ان القناة كانت الترومتر الاكبر لعلاقة مصر باوروبا ، فكل الحملات العسكرية الغربية كانت تضع في حسابها اقامة هذه القناة وكانت اقدم هذه الحملات ، هي حملة نابليون ، مزودة بتعليقات من الحكومة الفرنسية تنص على امر بدراسة مشروع قناة السويس ، وقد تضمن هذا الامر بالنص : ( ان استولى قائد الشرق على مصر ، وعلى القائد الاعلى ان يشق برزخ السويس ، وان يتخذ الخطوات ليضمن للجمهورية الفرنسية ان تستولي على البحر الاحمر استيلاء كاملا ) . وجاء في هذه التعليقات ايضاً : ( وحيث